تجليات الرحمة والبركة

في سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

الشيخ د. عبدالله أحمد اليوسف

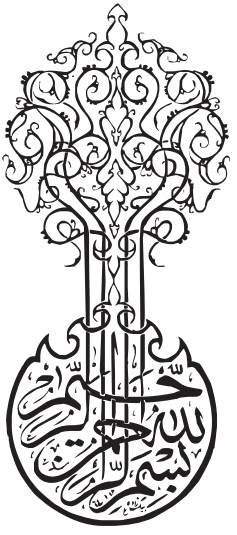

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الشيخ الدكتور/ عبدالله أحمد اليوسف

تجليات الرحمة والبركة
في سيرة الرسول الأعظم ﷺ

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ⓒ **أطياف للنشر والتوزيع** ، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليوسف ، عبدالله أحمد

تجليات الرحمة والبركة في سيرة الرسول الأعظم/عبدالله أحمد اليوسف - القطيف ، ١٤٤٠هـ

٥٧ص ١١×٢٠سم

ردمك: ٦ - ٣٤ - ٨٢٥٥ -٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية أ. العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٤٠/١١٨٢

رقم الايداع: ١٤٤٠/١١٨٢

ردمك: ٦ - ٣٤ - ٨٢٥٥ -٦٠٣-٩٧٨

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار، وبعد:

من الصفات البارزة في شخصية رسول الله ﷺ هما: صفة الرحمة، والصفة الثانية صفة البركة؛ وقد أفاض النبي ﷺ برحمته وبركته وعطفه وشفقته ورأفته على كل ذي روح: على الإنسان، والحيوان، وحتى على النبات.

لقد كان رسول الله ﷺ رحيماً بكل إنسان التقى به أو عاش معه أو جالسه أو صاحبه من مختلف الطبقات والشرائح: من الأحرار والعبيد، والشيوخ والأطفال، والرجال والنساء، والفقراء والضعفاء والمساكين.

وقد تناولنا في الفصل الأول من هذا الكتاب تجليات الرحمة في سيرة رسول الله ﷺ، إذ أن صفة الرحمة من صفاته الذاتية، وسمة من سماته البارزة، وعلامة من علاماته الفارقة؛ فقد جسّد ﷺ قيمة الرحمة في جميع أبعاد حياته، قولاً وفعلاً، فهو المبعوث رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وإننا اليوم أحوج ما نكون إلى تفعيل هذه الصفة في جميع أبعاد حياتنا الخاصة والعامة، فنرحم بعضنا بعضاً، ونتعامل مع بعض برحمة وعطف ورأفة وشفقة بعيداً عن القسوة والغلظة التي تفسد الحياة الأسرية والعائلية، وتخرب العلاقات الاجتماعية العامة، وتدمر

المجتمعات الإنسانية، وتؤدي إلى خلل في المنظومة الأخلاقية والقيمية والتي لا يستقيم أي مجتمع من دونها.

إن كل ملتزم بسيرة رسول الله ﷺ لابد وأن يكون ملتزماً بقيمة الرحمة والعطف والرأفة والشفقة على كل ذي روح كما كان رسول الله ﷺ يفيض رحمة على كل من حوله، فهو القدوة والأسوة لكل مسلم.

أما الصفة الأخرى التي تناولتها الدراسة في الفصل الثاني فهي صفة البركة في شخصية رسول الله ﷺ؛ إذ أن من أبرز سماته ﷺ هي سمة البركة والخير على هذه الأمة؛ بل هو أكبر وأعظم بركة على الإنسانية جمعاء.

وقد ذكرنا في هذه الدراسة المختصرة مجموعة من الشواهد والأمثلة والقصص من السيرة النبوية المباركة الدالة على تحلي رسول الله ﷺ بصفتي الرحمة والبركة، وضرورة الاقتداء به والسير على نهجه، والتحلي بفضائل الأخلاق ومكارمها.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الثلاثاء ١٥ محرم ١٤٤٠هـ

٢٥ سبتمبر ٢٠١٨م

الفصل الأول

تجليات الرحمة
في سيرة رسول الله ﷺ

صفة الرحمة

الرحمة صفة من صفات رسول الله ﷺ، وسمة من سماته البارزة، وعلامة من علاماته الفارقة؛ فقد جسّد ﷺ قيمة الرحمة في جميع أبعاد حياته، قولاً وفعلاً، فهو المبعوث رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1] وقد وصف الرسول الأعظم ﷺ نفسه بالرحمة قائلاً: «إنما أنا رحمة مهداة»[2].

وكلمة الرحمة في لغة العرب تدل على الرأفة والصفح، والرقة والعفو والشفقة؛

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١٦، ص ١١٥.

ولذلك فالرحمة هي مبعث الخيرات، ومجمع الفضائل، ومنبع المحاسن.

وقد أفاض النبي ﷺ برحمته وعطفه وشفقته على كل ذي روح: على الإنسان، والحيوان، وحتى على النبات.

لقد كان رسول الله ﷺ رحيماً بكل إنسان التقى به أو عاش معه أو جالسه أو صاحبه من مختلف الطبقات والشرائح: من الأحرار والعبيد، والشيوخ والأطفال، والرجال والنساء، والفقراء والضعفاء والمساكين.

شواهد من السيرة النبوية

الشواهد والأمثلة الدالة على رحمة رسول الله ﷺ التي ذكرتها كتب السيرة والتاريخ كثيرة وعديدة، ونشير إلى بعضها في الأمور التالية:

١- الرحمة لمن أساء إليه:

من أروع المواقف الإنسانية الذي سجله التاريخ لنا، هو تعامل النبي ﷺ مع أهل مكة الذين أذاقـوه مختلف صنوف الأذى والاضطهاد، ومع ذلك عندما استطاع المسلمون بقيادته ﷺ فتح مكة والانتصار على الأعداء عفا رسول الإنسانية ﷺ عن

كل أهل مكة حتى الذين حاولوا قتله أو قتلوا أعز أصحابه وأهل بيته.

إذ لما فتح رسـول الله ﷺ مكة قال مخاطباً أهلها:

ما ترون أني فاعل بكم؟

قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم.

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

ولما دخل رسول الله ﷺ مكة بعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته ومعه راية، فسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، أما تسمع ما يقول سعد؟ إنه يقول:

اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة

فقال النبي ﷺ لعلي:

(١) السيرة النبوية، ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، غير مذكور عدد الطبعة، ج ٤، ص ٤٧.

أدركه فخذ الراية وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخالاً رفيقاً، فأخذها علي عليه السلام وأدخلها كما أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول:

اليوم يوم المرحمة[1].

٢- الرحمة بالفقراء والضعفاء:

تتجلى رحمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواقفه النبيلة والعطوفة مع الفقراء والضعفاء الذين كان بعضهم لا يحسن التعامل مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالأدب واللباقة، فكانوا يتلفظون بأغلظ الكلام، ولا يتعاملون مع مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما يجب من الاحترام والتقدير، ومن هذه القصص:

ما ذكره قطب الدين الراوندي: أتاه أعرابي فقال: يا رسول الله، أعطني كذا وكذا، لست تُعطيني مِن مال أبيك وأمك، وأغلظ في الكلام!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هو كما تقول، كرره عليَّ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢١، ص ١٠٥.

يا أعرابيّ، كذلك لا أعطيك من مالي ومال أبويّ، ثم أعطاه[1].

وقصة أخرى: إن أعرابياً جاءه ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه ثم قال أحسنت إليك، قال الأعرابي لا ولا أجملت !، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا.

ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه ﷺ وزاده شيئاً، ثم قال: أحسنت إليك؟

قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال له النبي ﷺ: إنك قلت ما قلت وفى نفس أصحابي من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك.

(١) مكارم أخلاق النبي والأئمة، الراوندي: قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ)، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م،.ص ٧٣.

قال: نعم. فلما كان الغد أو العشي جاء فقال ﷺ إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى أكذلك؟

قال: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي ﷺ: مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار[1].

وهكذا كان رسول الله ﷺ دائم الرحمة والشفقة والحلم مع من كان يسيء إليه من

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١٢٣.

الأعـراب والفقراء والضعفاء وغيرهم، وبذلك استطاع أن يكسب حتى أصحاب القلوب القاسية في تعاملها مع الآخرين. فعلينا أن نتعلم من نبينا ﷺ الرحمة والعطف والحلم وكظم الغيظ حتى لمن يسيء إلينا، أو يخطئ بحقنا.

٣- الرحمة بالأعداء:

لم تقتصر رحمة رسول الله ﷺ بأصحابه وأهله وعشيرته، وإنما امتدت حتى لأعدائه، فقد روي أنه لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً، وقالوا: لو دعوت عليهم؟

فقال: «إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت داعياً ورحمـة، اللهم اهـدِ قومي فإنهم لا يعلمون»[1].

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١٠٥.

إن رسول الله ﷺ يرفض استخدام حتى وسيلة الدعاء على الكفار والمشركين، لأن هدفه كان هدايتهم إلى الحق وليس القضاء عليهم، فالذين أسلموا كانوا قبل ذلك من الكفار والمشركين.

ومن رحمته ﷺ بأعدائه أيضاً أنه كان يوصي أصحابه بالالتزام بأخلاقيات الحرب والتحلي بالرحمة والعطف على الشيوخ والنساء والأطفال.

فقد روي أبو حمزة الثمالي، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: «سيروا بسم الله وبالله، وفي سبيل الله، و على ملة رسول الله ﷺ، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام

الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبى فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله عليه»[1].

في هذا الحديث الشريف نرى أن النبي ﷺ يوضح لأصحابه ضرورة الالتزام بأخلاقيات الحرب، وعدم جواز استخدام الوسائل والأساليب غير الأخلاقية، من قبيل التمثيل بالقتلى، وقتل الشيوخ والأطفال والنساء، بل ينهى حتى عن قطع الشجر إلا في حال الضرورة القصوى.

٤- الرحمة بالزوجة:

اتصف رسول الله ﷺ بالرفق والرحمة والرقة واللين في تعامله مع كافة الناس، وكذلك كان في تعامله مع أزواجه وأهل بيته، فعن أنس بن مالك قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١٩، ص ١٧٧، رقم ٢١.

الله ﷺ»[1].

ويحدثنا التاريخ أن الرسول الأعظم ﷺ لم يضرب يوماً ما زوجة من زوجاته، أو يسيء إلى إحداهن، مع أن بعضهن قد أخطأن في حقه، وربما تجاوزن حدود الأدب والرصانة واللياقة، ومع ذلك كان يعفو ويصفح، وربما ابتسم، أو لم يجب بشيء!

وقد حث الرسول الأعظم ﷺ على الرفق بالعيال، فقد روي عنه أنه قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»[2].

(١) صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص ٨٨٤، رقم ٦٠٢٦، باب (رحمته ﷺ بالصبيان والعيال).

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة، ج٣، ص٥٢، رقم ٥٤٥٠.

وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يداري زوجاته حتى لا يغضبهنّ، ويطلب مرضاتهن، وذلك من باب الرفق والشفقة بهن، حتى عاتب الله تعالى نساء النبي في سورة التحريم على ما صدر من بعضهن من تصرف غير لائق، فقد روى البخاري في صحيحه، وكذلك مسلم في صحيحه. عن أبي جريح قال: زعم عطاء: أنه سمع عبيد بن عمير يقول: سمعت عائشة: أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، قال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له»[1].

(١) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٩٦٧، رقم ٥٢٦٧، وصحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٥٤٤، رقم ٣٦٧٨ ورقم ٣٦٧٩.

فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِن تَتُوبَا إِلَى اللهِ﴾[1] لعائشة وحفصة ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ لقوله «بل شربت عسلاً».

والشاهد في هـذه القصة هو امتناع الرسول الأعظم ﷺ عن أكل العسل رفقاً ومداراة بزوجاته حتى وإن كانوا غير موفقين في تصرفهن مع الرسول الأعظم ﷺ، فالرسول من باب المداراة والمجاملة أراد أن يُحسن لأزواجه حتى وإن كانوا على خطأ كما هو واضح بما ورد في سورة التحريم.

(١) سورة التحريم، الآيات: ١-٤.

٥- الرحمة بالأطفال:

يحتاج الطفل إلى الحب والعطف والحنان من والديه كما يحتاج إلى الطعام والشراب، فالغذاء العاطفي (الحب والعطف والحنان) ضروري جداً لبناء شخصية سوية غير مضطربة ولا قلقة؛ فالطفل الذي يتلقى الحب والعطف والحنان يشعر براحة نفسية وتكامل في الشخصية، في حين أن من يفقد الحب والعطف يصاب بعقد نفسية شديدة التعقيد.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا الصبيان وارحموهم»[١] وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً قال: «من قبَّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة»[٢].

---

(١) الوسائل، الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج ٢١، ص ٤٨٣، رقم ٢٧٦٥٠.

(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢١، ص ٤٧٥، رقم ٢٧٦٢٣.

وروي أن رسول الله ﷺ لما قَبَّل الحسن والحسين عليهما السلام فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحداً منهم.

قال رسول الله: ما عليَّ إن نزع الله الرحمة منك![1].

وروي: كان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين فقال عيينة -وفي رواية غيره: الأقرع بن حابس- : إن لي عشرة ما قبلت واحداً منهم قط، فقال عليه السلام: من لا يرحم لا يرحم. وفي رواية حفص الفراء: فغضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه وقال للرجل: «إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك! من لم يرحم صغيرنا ولم يعزز كبيرنا فليس منا»[2].

ويعلمنا النبي ﷺ أيضاً أهمية الرحمة والعطف والشفقة على حياة الأطفال

(١) بحار الأنوار، ج ١٠١، ص ٩٢، رقم ١٧.
(٢) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨٢.

ونفسياتهم، فقد روى الليث بن سعد: أن النبي كان يصلي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه وكان النبي إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجليه وقال: حل حل، وإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه فإذا سجد عاد على ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي من صلاته فقال يهودي: يا محمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن.

فقال النبي: أما لو كنتم تؤمنون بالله وبرسوله لرحمتم الصبيان.

قال: فاني أؤمن بالله وبرسوله، فأسلم لما رأى كرمه من عظم قدره[1].

ومن عطف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأطفال ورحمته بهم أنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة، أو يسميه، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله، فربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين يبول

(١) بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٦، رقم ٥٧.

فيقول ﷺ لا تزرموا بالصبي فيدعه حتى يقضي بوله، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده[1].

وهذا يدل على أهمية توفير الحب والعطف والحنان للأطفال، إذ أن لذلك أثراً بالغاً في تكامل شخصية الطفل، وفي زيادة الثقة بالنفس، وفي تفتح القدرات العقلية ونموها، وفي خلق التوازن في نفسية الطفل، واستقرار الحالة النفسية لديه.

٦- الرحمة بالشباب:

تعامل الرسول الأكرم ﷺ برفق ورحمة ولين مع الشباب، وهذا مما زاد في إعجاب الشباب به ﷺ، والتفافهم حوله، وقد مدح القرآن الكريم تعامل النبي ﷺ مع الناس باللين والرفق، يقول تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ

(١) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٤٠.

لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

وقد كان النبي ﷺ يحث على الرفق، فقد روي عنه ﷺ قوله: «إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»[2] وعنه ﷺ أيضاً: «إن في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير»[3].

والمطلع على سيرة النبي ﷺ يجد الكثير من الأمثلة والشواهد التي تدل على رحمته ورفقه ﷺ بالشباب، نذكر من ذلك ما يلي:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٢) الوافي، الفيض الكاشاني: محمد بن مرتضى، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٤، ص ٤٦٣، رقم ٢٣٥٢.
(٣) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٤٦٣، رقم ٢٣٥٣.

١- عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده[١].

٢ - عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدث الحديث أو سئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه[٢].

٣ - روى زيد بن ثابت قال: كنا إذا جلسنا إليه ﷺ إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أُحدثكم عن رسول الله ﷺ[٣].

٤- عن أبي الحميساء قال: تابعت النبي ﷺ قبل أن يبعث فواعدته مكاناً فنسيته

(١) مكارم الأخلاق، الطبرسي: أبو نضر الحسن بن الفضل، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ص ١٩.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢٠.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢١.

يومي والغد فأتيته اليوم الثالث، فقال ﷺ: يا فتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام[1].

٥- عن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ البيت، ودخل جرير فقعد خارج البيت، فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفه ورمى به إليه وقال: اجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبله[2].

٦- عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إليّ، ثم قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة إكراماً له إلا غفر الله له[3].

تكشف لنا هذه النماذج من سيرة النبي ﷺ أسلوب الرحمة والرفق والعطف واللين الذي كان يتبعه رسول الله ﷺ مع

(١) مكارم الأخلاق، ص ٢١.
(٢) مكارم الأخلاق، ص ٢١.
(٣) مكارم الأخلاق، ص ٢١.

الشباب، وتعامله معهم بكل لطف وليونة، وهذا من أسباب نجاح الدعوة، واستقطاب الشباب لرسالة الإسلام. وهذا ما يجب أن يتصف به الدعاة والقادة والعلماء إذا ما أرادوا استقطاب الشباب، والتأثير فيهم، وكسبهم نحو التدين، ومنهج الإسلام الأصيل.

تفعيل قيمة الرحمة

وبعد أن استذكرنا قيمة الرحمة عند رسول الله ﷺ وتجسيده لها قولاً وفعلاً، وهو الذي قال عن نفسه ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة»[1] ووصفه القرآن الكريم في أكثر من آية بالرحمة كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى

(١) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١١٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

اللهَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1] والغاية من بعثته المباركة الرحمة فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى تفعيل قيمة الرحمة في جميع أبعاد حياتنا الخاصة والعامة، فنرحم بعضنا بعضاً، ونتعامل مع بعض برحمة وعطف ورأفة وشفقة بعيداً عن القسوة والغلظة التي تفسد العلاقات الاجتماعية العامة، وتدمر المجتمعات الإنسانية، وتؤدي إلى خلل في المنظومة الأخلاقية والقيمية.

والإنسان من دون رحمة يتحول إلى وحش كاسر لا يرعى حرمة لأحد، ولا يبالي بأية أخلاق أو قيم، وما تقوم به بعض الجماعات المتطرفة والإرهابية من أعمال وحشية وإرهابية في مختلف البلدان إنما هو نتيجة لابتعادها عن سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، واتباعها لأسلوب القسوة والغلظة والفظاظة

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

والعنف مما شوّه صورة الإسلام السمحاء أمام الرأي العام العالمي، وأعطى انطباعاً خاطئاً -بسببها- عن أخلاق الإسلام وقيمه العظيمة.

إن كل ملتزم بسيرة رسول الله ﷺ لابد وأن يكون ملتزماً بقيمة الرحمة والعطف والرأفة والشفقة على كل ذي روح كما كان رسول الله ﷺ يفيض رحمة على كل من حوله، فليكن شعارنا كمسلمين (الرحمة) والعمل بمبدأ (الرحمة) وتفعيل قيمة (الرحمة) في كل جوانب حياتنا الخاصة والعامة.

الفصل الثاني

تجليات البركة
في سيرة رسول الله ﷺ

أعظم بركة على الإنسانية

إن من أبرز سمات رسول الله ﷺ سمة البركة والخير على هذه الأمة؛ بل هو أكبر وأعظم بركة على الإنسانية جمعاء، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1] أي جعلني نفّاعاً للناس أين اتجهت كما ورد عن الرسول الأكرم ﷺ[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله

(١) سورة مريم، الآية: ٣١.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م، ج ٤، ص ٤٨٧.

عز وجل: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1] قال: نفاعاً[2].

ونقل العلامة المجلسي أقوال بعض المفسرين في تفسير الآية المباركة؛ قال البيضاوي: نفاعاً معلم الخير، وقال الطبرسي: أي جعلني معلماً للخير، وعن مجاهد وقيل: نفاعاً حيثما توجهت، والبركة نماء الخير، والمبارك الذي ينمى الخير به، وقيل: ثابتاً دائماً على الإيمان والطاعة، وأصل البركة الثبوت عن الجبائي[3].

وعن أبي رافع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بورك لبيت فيه محمد، ومجلس فيه محمد، ورفقة فيها محمد»[4]. فكل شيء يستمد اسمه من (محمد) فهو مبارك بشرط أن يكون ذلك تيمناً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) سورة مريم، الآية: ٣١.
(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٤١، رقم١٢٦.
(٣) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤١.
(٤) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٤٠.

أمثلة من بركات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم

سجلت لنا كتب السيرة والتاريخ شواهد وأمثلة كثيرة من بركات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في جوانب متعددة، والتي منها:

١ ـ تكثيره الطعام الذي لا يشبع أكثر من عشرة أشخاص بحيث أكل منه المهاجرون والأنصار، وكانوا أربعة آلاف وسبعمائة، وكان في الطعام سم فدفع الله غائلته ببركته صلى الله عليه وآله وسلم[1].

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٣٣٤.

٢ ـ في طعام وليمة فاطمة عليها السلام في ليلة زفافها حتى أكل منه أكثر من أربعة آلاف رجل ولم ينقص من الطعام شيء[١].

٣ـ بركات دراهمه التي كانت اثني عشر درهماً: كسى الله بها عريانين، وأعتق بها نسمة[٢].

٤ ـ نزول البركة في تميرات في الحديبية كماء بئرها. ومثلها في غزوة تبوك[٣].

٥ ـ نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نخلة في جانب الدار فقال لصاحبها: يا أبا الهيثم أتأذن لي فيها!

قال: يا رسول الله إنها نخلة فحل لم تحمل قط شأنك وإياها.

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٣٣٤.
(٢) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٣٣٥.
(٣) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤١٩هـ، ج ١، ص ٣٣٦.

فقال النبي: إن الله تبارك وتعالى جاعل فيها خيراً كثيراً.

ثم قال النبي لعلي: يا علي ائتني بقدح ماء. فأتاه (علي) بقدح (من) ماء فشربه (النبي) ثم مجه ثم رشه على النخلة فتدلت أعذاقاً من بسر ورطب ما شئنا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ابدؤا بالخيرات.

قال: فأكلنا وشربنا حتى شبعنا وروينا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة.

ثم قال لعلي: تزود لمن وراءك لفاطمة والحسن والحسين.

قال زيد بن أرقم: فكنا نسميها نخلة الخيرات[1].

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ج ١، ص ٦٤.

٦ ـ قال رسول الله ﷺ لابنته: يا فاطمة أطعمي ابني (الحسن والحسين).

قالت: ما في منزلي إلا بركة رسول الله ﷺ، فألقاهما رسول الله ﷺ بريقه حتى شبعا ورويا وناما[1].

وموارد وشواهد بركاته وخيراته كثيرة ومتعددة ومتنوعة، وقد رواها المؤرخون في السيرة النبوية الشريفة.

وما تتمتع به البشرية من بركات وخيرات إنما يعود الفضل فيها لبركات رسول الله ﷺ على هذه الأمة المسلمة، وعلى الإنسانية جمعاء.

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ج ١، ص ٦٤.

كن من منابع البركة والخير

إن من لوازم المحبة والمودة لرسول الله ﷺ الاقتداء به ﷺ في أن نكون من مصادر الخير والبركة على مجتمعنا وأمتنا، فالمؤمن يجب أن يكون بركة وخيراً على كل من حوله، من أسرته، ومروراً بجيرانه والمحيطين به، وانتهاء بالناس جميعاً.

وحيث أنه في كل مجتمع تبرز لدى بعض الأفراد سمة البركة والخير، فأينما حلوا حلت البركة معهم، فيفيضون على الناس من الخير والبركة؛ وفي المقابل يوجد بعض الأفراد الذين هم مصدر من مصادر الشر والفساد، فأينما حلوا حلّ معهم الشر

والفساد.

إن كل من ينفع الناس بجهة من الجهات فهو إنسان مبارك، وكل من يضر بواحد منهم فهو إنسان شؤم ونحس وشر.

وقد وردت العديد من النصوص الحاثة والمحرضة على خدمة الناس، وقضاء حوائجهم، فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «خير الناس من انتفع به الناس»[1].

ولما سُئِل من أحب الناس إلى الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنفعهم للناس»[2].

وفي رواية أخرى قال: «أنفع الناس

(١) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الطبرسي: ميرزا حسين النوري، دار الهداية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، ج ١٢، ص٧٧- ٧٨، رقم ١٣٥٦٢.

(٢) مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٣٩٠، رقم ١٤٣٧٥.

للناس»[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خير الناس من نفع ووصل وأعان»[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إن أحب عباد الله إلى الله تعالى، أنفعهم لعباده، وأوفاهم بعهده»[3].

والإنسان المؤمن بركة، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «إن المؤمن بركة على المؤمن»[4].

فكن أحد هؤلاء الأشخاص ممن يتدفق منهم الخير والبركة، لتكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[5]

(١) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٩، رقم ١٢٢.
(٢) مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٣٩٠، رقم ١٤٣٧٦.
(٣) مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٣٩٠، رقم ١٤٣٧٧.
(٤) مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٣٤٤، رقم ٢١٥٣٣.
(٥) سورة مريم، الآية: ٣١.

فالإنسان المبارك مصدر للخير والبركة، ونعمة لمجتمعه وربما يتجاوز ذلك ليعم خيره وبركته على الأمة جمعاء.

المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.

٢- **ابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، **السيرة النبوية**، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، غير مذكور عدد الطبعة.

٣- **البخاري**، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان ، طبع عام١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، غير مذكور عدد الطبعة.

٤- **الحر العاملي**، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت

لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٥- **الراوندي**، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ)، **مكارم أخلاق النبي والأئمة**، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠١٠م.

٧- **الشاهرودي**، علي النمازي، **مستدرك سفينة البحار**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، طبع عام ١٤١٩هـ.

٨- **الطبرسي**: أبو نصر الحسن بن الفضل، **مكارم الأخلاق**، مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان ، الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٩- **الطبرسي**، ميرزا حسين النوري، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، دار الهداية،

بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٠- **الفيض الكاشاني**، محمد بن مرتضى، **الوافي**، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

١١- **القشيري النيسابوري**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، **صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٢- **الكوفي**، محمد بن سليمان، **مناقب الإمام أمير المؤمنين**، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

١٣- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.

١٤- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٥- **اليحصبي**، القاضي أبي الفضل عيَّاض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ.

المحتويات

المقدمة ٧

الفصل الأول: تجليات الرحمة في سيرة رسول الله ﷺ.....١١

صفة الرحمة..... ١٣

شواهد من السيرة النبوية ١٥

١- الرحمة لمن أساء إليه ١٥

٢- الرحمة بالفقراء والضعفاء ١٧

٣- الرحمة بالأعداء ٢٠

٤- الرحمة بالزوجة ٢٢

٥- الرحمة بالأطفال ٢٦

٦- الرحمة بالشباب ٢٩

تفعيل قيمة الرحمة ٣٥

الفصل الثاني: تجليات البركة في سيرة رسول الله ﷺ ٣٩
أعظم بركة على الإنسانية..... ٤١
أمثلة من بركات الرسول الأكرم ﷺ... ٤٣
كن من منابع البركة والخير ٤٧
المصادر والمراجع ٥١
المحتويات..... ٥٧

للتواصل مع المؤلف

الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
انستغرام: http://instagram.com/alyousiforg	
صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/alyousif.org	
سناب شات https://www.snapchat.com/add/alyousiforg	
صفحة التويتر: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg	
قناة التليجرام https://telegram.me/alyousiforg	

تجليات الرحمة والبركة

في سيرة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

من الصفات البارزة في شخصية رسول الله (ص) هما: صفة الرحمة، والصفة الثانية صفة البركة؛ ويتناول المؤلف في الفصل الأول من هذا الكتاب تجليات الرحمة في سيرة رسول الله (ص)، إذ أن صفة الرحمة من صفاته الذاتية، وسمة من سماته البارزة، وعلامة من علاماته الفارقة؛ فهو المبعوث رحمة للعالمين.

أما الصفة الأخرى التي تناولها المؤلف في الفصل الثاني فهي صفة البركة في شخصية رسول الله (ص)؛ إذ أن من أبرز سماته (ص) هي سمة البركة والخير على هذه الأمة؛ بل هو أكبر وأعظم بركة على الإنسانية جمعاء.

أطياف للنشر والتوزيع
Atiyaf For Pub. & Dist.